الدقائق الأفاعي

وفي عصرنا يجمع الناس في حرص أعمىً بخيلٍ ،
دقائق أيامهم من زوايا التلاشي ،
بأهدابهم ينفضون غبار الثواني ،
بأحداقهم يشربون حثالة نور ضئيل ،
يضمونه في حنان ، يلمونه في ارتعاش ،
يسوون منه عذاب الاماني
ويمضون في غبطة غامرة :
هياكل تحمل اوهامها .

*

وفي عصرنا ، يرتدي الوهم ثوب الحقيقه
وتبعث من رحم الموت كل دقيقه
وتزعم ان لها صلة ، بالحياة، وثيقه ..
فان مزق العارفون القناع
رأوا عمرهم مومياء سخيفه
أبت ان تموت ، أبت ان تعيش ،
تظل هنا تتسكع ، تلهث ، خلف الضياع ،
وان مزق العارفون القناع
وان ادركوا انهم — ولئن انكروه — عبيد العدم ،
هنالك تحرق أعينهم ومضة باهره
تريهم سنا الوهم ، زيف الصنم

دقائق عمري التي لم أعشها ، قرونٌ ... قرونٌ
قرون بآثام صمتي، وجوعي ، حوافل ..
اذا انا راقبتها من عل ،
وأطللت من شرفة الذكريات عليها ،
رأيت مواكب لا تأتلي ،
تطاردني ، بخطى ضائع مجهد ،
وتلعنني بلسان جريح صدي ،
تحاصرني ، وتصب اللهيب الحقود علي ، يمزق يومي ، ويمحو غدي،
« الى أين يا قاتلي ؟
أتهرب ؟ كيف ؟ صراخ الضحايا يزلزل رحلة عمرك ،
الى اين تعدو على الجثث الساخنات مجيبا نداءات قبرك ؟ »
يروعني صوت مسلولة ، من دقائق أمسي ،
« تعال ، ان اسطعت ، عشني .. فما زلت بكرا نقيّه
أتذكر ؟ راودتني مرة .. ولكن طعنتَ حشاي بسيف الوجوم،
ولونت بالمستباح الزكي ، دمي ، وجه ذاك الاصيل .. »
« تذكرتُ .. كنت أغازل ، حين اعتصرتك ، وجها بلا مقلتين »
وتفجعني انة ، من بعيد ، تصيح :
« تلفت ! أتعرفني ؟ » .. وعرفت دقيقة حزن مقيمْ .
تذكرت ، كفنتها ذات يوم ، بظلمة يأسي ،
غداة اكتشفت لوجه التي كنت أهوى ، عيونا ..
ولكنني لم أجد وجهها !

*

هلمي دقائق امسي ، ضحاياي ، يا موكبا للعذارى الثواكل ..
أتنكرنني ؟ لا . سأحيا لكن ، أجفف عنكن دمعي ،
وأنهل ذوب دمي،
وأنسج منكن عمري ، وأروي فؤادي الظمي .
تهللت الضائعات ، انتظمن صفوفا ، وطرن الى شرفتي ،
ضممت القرون الخوالي ، يا فرحتي باللقاء ، ويا لهفتي !
فهذي الدقيقة تصبح وجها ،
وهذي ، وتلك ، أسويهما مقلتين ،
وتبعثُ ، ترنو الي ، (سماء) وتحنو علي ، تمد اليدين ،
(سماء) التي كان عمري أسيرا لها ،
وحررته بيديها . انا الان أحيا دقائق يومي ،
وأبصرُ ، أصنع لون غدي ،
وتثأر للعبيد ، بعد قرون الاسى ، عزة السيد ،
وافتح عيني ...
لا شيء . الا الدقائق تغرق في لجة من ذهول .
وجه بعيد ، بعيد ، بلا مقلتين ،
وعينان طافيتان على الموج تستصرخان ..
وكيف البي ، ولا وجه خلفهما يستغيث ؟؟

*

وجرجرت جثمان قلبي ، بين الضحايا ..
دقائق عمري لم يغتفرن جريمة وهمي ،
زحفن علي بحقد الافاعي الطعينة ، ينهشن يومي،
أموت ؟؟ محال . وكيف يموت الذي باع عمره ؟؟
وما ضم لحظة صفو ، الى الصدر ، مره ؟؟

القدس

امين شنار